٨١٠

السنة السابعة عشرة
٢٥ / شعبان المعظم / ١٤٤٢هـ
٨ / ٤ / ٢٠٢١م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٧ / شعبان المعظم

* وفاة العلامة المجتهد الشيخ صالح آل كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٣١٧هـ).

٢٩ / شعبان المعظم

* وفاة العالم الزاهد الشيخ منصور بن عبد الله آل بيات القطيفي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ) في القطيف، ودُفن في مقبرة الحباكة. ومن مؤلفاته القيّمة: (النظرات (الحسينية، العدلية، النفسية، الروحانية...)، مولد الإمام السجاد والرضا والجواد والعسكري عليهم السلام).

آخر شعبان المعظم

* خطبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الشهيرة في يوم الجمعة من سنة (٢هـ)، والتي قالها في استقبال شهر رمضان المبارك وبيان فضله وعظمته.

في هذا الشهر:

* وفاة ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله في سنة تناثر النجوم وهي سنة (٣٢٩هـ)، وهو صاحب كتاب (الكافي).

١ / شهر رمضان الكريم

* غزوة الطائف سنة (٨هـ). وفيها حاصر النبي صلى الله عليه وآله مشركيها من ثقيف حتى أسلموا، وفيها كسّر أمير المؤمنين عليه السلام أصنامهم.

* وفاة العابدة الزاهدة السيدة نفيسة الحسنية عليها السلام بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام في مصر سنة (٢٠٨هـ)، وزوجها هو إسحاق المؤتمن رضي الله عنه ابن الإمام الصادق عليه السلام.

* وفاة النائب الأول للإمام الحجة عليه السلام عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي السمّان رضي الله عنه، وهو من أولاد الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه سنة (٢٦٧هـ)، وقيل سنة (٢٦٥هـ).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

الهلال.. بين رأي الماضي وفتوى الحاضر

ذكر علم الهدى السيّد المرتضى قدس سره (ت٤٣٦هـ) في رسائله قائلاً: الخبر المروي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله من قوله: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غَمّ عليكم فعُدّوا ثلاثين». هذا الخبر وإن كان من طريق الآحاد، ومّما لا يعلم كما عُلم طريقه من أخبار العلم، فقد أجمعت الأمّة على قبوله، وإن اختلفوا في تأويله، فما ردّه أحد منهم، ولا شكّك فيه.

وهو نصٌّ صريحٌ غير محتمل، لأنّ الرؤية هي الأصل، وأنّ العدد تابع لها وغير معتبر، إلّا بعد ارتفاع الرؤية. ولو كان بالعدد اعتبار، لم يعلق الصوم بنفس الرؤية، ولعلقه بالعدد وقال: صوموا بالعدد، أفطروا بالعدد، والخبر يمنع من ذلك غاية المنع، فإن قيل: فما معنى قوله: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»؟ وأي فائدة لهذا الكلام؟

قلنا: معنى ذلك: صوموا لأجل رؤيته وعند رؤيته، كما يقول القائل: صلِّ الغداةَ لطلوع الشمس، يعني لأجل طلوعه وعند طلوعه، كما قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (انظر: رسائل السيّد المرتضى: ج٢/ص٤٥).

وقد ذكر سماحة آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظله) في رسالته العملية في الفصل التاسع في ثبوت الهلال قائلاً:

(يثبت الهلال بالعلم الحاصل من الرؤية أو التواتر أو غيرهما، وبالاطمئنان الحاصل من الشياع أو غيره من المناشئ العقلائيّة، وبمضي ثلاثين يوماً من هلال شعبان فيثبت هلال شهر رمضان، أو ثلاثين يوماً من هلال شهر رمضان فيثبت هلال شوّال، وبشهادة عدلين، ولا يثبت بشهادة النساء، ولا بشهادة العدل الواحد ولو مع اليمين، ولا بقول المنجّمين، ولا بغيبوبته بعد الشفق ليدلّ على أنّه لليلة السابقة، ولا بشهادة العدلين إذا لم يشهدا بالرؤية، ولا برؤيته قبل الزوال ليكون يوم الرؤية من الشهر اللاحق، ولا بتطوّق الهلال ليدلّ على أنّه لليلة السابقة، كما لا يثبت بحكم الحاكم وإن لم يعلم خطؤه ولا خطأ مستنده، نعم إذا أفاد حكمه أو الثبوت عنده الاطمئنان بالرؤية في البلد أو فيما بحكمه اعتمد عليه.

ويعتبر في الرؤية أن تكون بالعين غير المسلّحة، فلو رُئي الهلال بالتلسكوب -مثلاً- ولم يمكن رؤيته بدونه لم يكف في دخول الشهر الجديد) (منهاج الصالحين: ج٣/ص٣٨٣/ كتاب الصوم، ط. ١٤٣٩هـ).

إعداد / الشيخ حسين مناحي

هل كان الصوم موجوداً عند الأمم السابقة؟

يظهر من النصوص الموجودة في التوراة والإنجيل، أن الصوم كان موجوداً بين اليهود والنصارى، وكانت الأمم الأخرى تصوم في أحزانها ومآسيها، فقد ورد في (قاموس الكتاب المقدس: ص٤٢٧): (الصوم بشكل عام وفي جميع الأوقات كان متداولاً في أوقات الأحزان والنوائب بين جميع الطوائف والملل والمذاهب).

ويظهر من التوراة أن نبي الله موسى عليه السلام صام أربعين يوماً، فقد جاء فيها: (أقمتُ في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلةً لا آكلُ خبزاً ولا أشربُ ماءً) (التوراة، سفر التثنية: الفصل ٩/الرقم ٩).

وكان اليهود يصومون لدى التوبة والتضرع إلى الله تعالى: (اليهود كانوا يصومون غالباً حينما تُتاح لهم الفرصة للإعراب عن عجزهم وتواضعهم أمام الله، ليعترفوا بذنوبهم عن طريق الصوم والتوبة، وليحصلوا على رضا حضرة القدس الإلهي)، (الصوم الأعظم مع الكفارة كان على ما يبدو خاصاً بيوم من أيام السنة بين طائفة اليهود، طبعاً كانت هناك أيام أخرى مؤقتة للصوم بمناسبة ذكرى تخريب أورشليم وغيرها) (قاموس الكتاب المقدس: ص٤٢٨).

والسيد المسيح عليه السلام صام أيضاً أربعين يوماً كما يظهر من الإنجيل: ثم اصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس، فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلةً جاع أخيراً (إنجيل متّى: الإصحاح الرابع، الرقم ١و٢).

ويبدو من نصوص (إنجيل لوقا: الإصحاح الخامس، الرقم ٣٥-٣٣) أن حواريي السيد المسيح عليه السلام صاموا أيضاً. وجاء في (قاموس الكتاب المقدس: ص٤٢٨) أيضاً: (...من هنا كانت حياة الحواريين والمؤمنين مملوءة بالابتعاد عن اللذات وبالأتعاب وبالصوم).

وبهذا نستطيع أن نجد في نصوص الكتب الدينية القديمة (حتى بعد تحريفها) شواهدَ على ما جاء في القرآن الكريم ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.

إعداد / منير الحزامي

(انظر: تفسير الأمثل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ٥٢٤-٥٢٥)

اللّه تعالى عادل لا يقع منه الظلم

العدل: هو إعطاء كلّ ذي حق حقّه أو هو وضع الأمور في مواضعها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «العدل يضع الأمور مواضعها» (بحار الأنوار: ج٧٥/ص٣٥٠)، ويقابل العدل الظلم؛ فالله تعالى عادل غير ظالم لمخلوقاته لا يفعل قبيحاً ولا يجور في قضائه، يثيب المطيعين وله أن يعاقب العاصين ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨)، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «التوحيد أن لا تتوهّمه، والعدل أن لا تتّهمه» (نهج البلاغة: حكمة ٤٧٠).

إذن العدل هو صفة من الصفات الثبوتية لله تعالى، وهو الصفات الحميدة والكمالية، والعقلاء يقبّحون من يترك العدل ويظلم الناس، لأن الظلم ضدّ العدل، إضافة إلى أن أسباب الظلم منتفية عن الله عزّ وجلّ فيثبت العدل له تعالى وينتفي الظلم، وأسباب الظلم المنتفية عن الله تعالى هي:

١- الجهل:

من دواعي الظلم: الجهل بالظلم والعدل، فإنّ القوانين الوضعية الّتي وضعها الفكر البشريّ تحتوي على كثير من الظلم؛ لأنّها نابعة من الفكر البشريّ المحدود، ولو كان هذا العقل البشريّ عالماً ومدركاً كلّ التفاصيل والنتائج لانتفى كثير من أسباب الظلم، في حين أنّ الله تعالى عالم حكيم، يقول تعالى: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٢)، ويقول تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٧).

٢- الخوف:

أحياناً يؤدّي الخوف إلى الظلم، سواء كان الخوف من الآخر على سلطة أم على مال وجاه؛ ما يدفع بالأشخاص إلى ظلم الآخرين للحفاظ على أوضاعهم ومراكزهم وغير ذلك، وهذا السبب يستحيل أن يكون في الله تعالى؛ لأنّه هو القويّ العزيز مالك الملك غلبت جبروته كلّ شيء وقدرته غير متناهية، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١).

٣- الحاجة والحرمان:

الإنسان المحتاج الّذي ييأس من تحصيل مطالبه بالطرق المشروعة فإنّه قد يلجأ إلى طرق أخرى يظلم فيها نفسه بالمعصية، ويظلم الآخرين بسلب بعض حقوقهم والاعتداء عليهم، وهذا لا يمكن أن يكون على الله عزّ وجلّ؛ لأنّه الغنيّ المطلق الذي عنده خزائن السماوات والأرض، يقول تعالى: ﴿اعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

إعداد / المحرر العقائدي
(انظر: في رحاب العقيدة)

الشيخ صالح كاشف الغطاء رحمه الله

هو الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء النجفي (رحمة الله تعالى عليهم)، أحد مشايخ الطائفة الجعفرية وكبّارها. وقد وُلد رحمه الله في سنة (١٢٤٨هـ)، وأُمّه علوية من أجلاء سادات العراق.

وكان فقيهاً فاضلاً، وعالماً أصولياً، ومحققاً بارعاً ومدققاً، وهو أكبر أولاد أبيه العلامة الشيخ مهدي رحمه الله. وكان من أئمة الجماعة ومتولياً في مدرسة والده المعروفة في النجف الأشرف مقابل (مسجد شيخ الطائفة الطوسي قدس سره).

ونقرأ في سيرة الشيخ صالح رحمه الله العطرة أنه كان كريم النفس، عالي الهمة، شريف النسب، من أهل الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة، وأهل التقى والصلاح، وكان من الأدباء البارزين والشعراء المجيدين، وله نظم رائق وشعر وافر في مواضيع مختلفة، حتى قيل بحقه أنه (أديب لبيب كامل، وشاعر ماهرٌ).

حضر عند الفقهاء الأعلام: السيد حسين الترك الكُوهْكَمَري، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والميرزا حبيب الله الرشتي، ووالده الشيخ مهدي كاشف الغطاء، والشيخ راضي النجفي، والسيد المجدد الميرزا حسن الشيرازي، والميرزا حسين الخليلي، والسيد علي بحر العلوم، وغيرهم (رضوان الله عليهم).

وتوفي الشيخ صالح رحمه الله في مدينة النجف الأشرف في (٢٧ /شعبان المعظم/١٣١٧هـ)، عن حدود السبعين عاماً، ودفن إلى جنب أبيه في مقبرتهم المعروفة، وأعقب رحمه الله من الأولاد اثنين: الشيخ عبد الحسين، والشيخ عبد الكريم (ت ١٣٣٣هـ)، والأخير والد العالم الفاضل الشيخ محمد علي الجعفري، والأديب المعروف والشاعر البارع صالح الجعفري.

إعداد / محسن عباس

(انظر: طبقات أعلام الشيعة: ج١٥ /ص ٩٤١، برقم ١٤٣٢، وماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٥٥)

الشيخ حمزة الديلمي (سلّار) رحمه الله

اسمه وكنيته ونسبه:

الشيخ أبو يعلى، حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني المعروف بـ(سالار) أو (سلّار).

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من علماء القرن الخامس الهجري.

من أساتذته:

الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، السيّد علي بن الحسين المعروف بالسيّد المرتضى.

من تلامذته:

الشيخ تقي الدين الحلبي (أبو الصلاح)، الشيخ الحسن بن محمّد الطوسي (المفيد الثاني)، الشيخ الحسن بن الحسين بن بابويه، الشيخ عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه، الشيخ عبد الجبّار بن عبد الله المقرئ الرازي، الشيخ أبو الفتح محمّد الكراجكي، الشيخ أبو الكرم المبارك بن فاخر النحوي، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد النيشابوري، الشيخ عثمان بن جنّي النحوي.

من أقوال العلماء فيه:

١. قال العلّامة الحلّي قدس سره في خلاصة الأقوال: «شيخنا المقدّم في الفقه والأدب وغيرهما، كان ثقةً وجهاً».

٢. قال الشيخ منتجب الدين القمّي قدس سره في الفهرست: «فقيه ثقة عين».

٣. قال الشيخ ابن داوود الحلّي قدس سره في رجاله: «فقيه جليل معظّم مصنّف».

٤. قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: «ثقة، جليل القدر، عظيم الشأن، فقيه».

٥. قال السيّد محمّد باقر الخونساري قدس سره في روضات الجنّات: «أحد أعاظم المتقدّمين من فقهاء هذه الطائفة، بل وأحدهم المشار إليه في كتب الاستدلال، وهو من كبار تلامذة المرتضى والمفيد».

من مؤلّفاته:

المراسم العلوية في الأحكام النبوية، التذكرة في حقيقة الجوهر والعرض، الأبواب والفصول، المسائل السلّارية، المقنع في المذهب، التقريب.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في (٦ / شهر رمضان / ٤٦٣هـ)، ودُفن بقرية خسروشاهي من قرى تبريز في إيران، وقبره معروف يُزار.

بقلم: محمد أمين زين

ما هي مكانة شهر رمضان؟

لشهر رمضان المبارك مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الدين الإسلامي الحنيف والشريعة الإسلامية الغراء، ولقد خص اللهُ عَزَّ وجَلَّ شهر رمضان بالذكر في كتابه العظيم دون غيره من الأشهر، وذكره باسمه مرة واحدة في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ...﴾ (البقرة: ١٨٥)، حين اكتفى بذكر سائر الشهور بصورة إجمالية حيث أشار إلى عدد الشهور وأنها اثنا عشر شهراً، فقال عَزَّ مِنْ قائل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً﴾ (التوبة: ٣٦)، كما لمَّح ببعض الشهور لكن لم يذكرها بالاسم.

تعريف شهر رمضان:

شهر رمضان المبارك هو الشهر التاسع من الأشهر العربية التي تُعرف بالقمرية أو الهلالية، وهو شهر الله وشهر الصيام وهو سيد الشهور وأفضلها، وهو شهر الصبر وشهر المواساة، وهو شهر نزول القرآن وربيعه، وهو أيضاً شهر نزول سائر الكتب السماوية.

ما هو معنى رمضان؟

قال العلامة الطريحي رحمه الله: رمضان اسم للشهر، قيل سمي بذلك لأن وضعه وافق الرَمَض بالتحريك، وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، وجَمْعُهُ رمضانات وأرمضاء. (مجمع البحرين: ٤ / ٢٠٨)

لكن هناك أحاديث مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام تنهى عن ذكر لفظة رمضان مفردة عن شهر، وذلك

لأن (رمضان) اسم من أسماء الله عَزَّ وجَلَّ، فقد روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «لَا تَقُولُوا هَذَا رَمَضَانُ، وَلَا ذَهَبَ رَمَضَانُ، وَلَا جَاءَ رَمَضَانُ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللّه عَزَّ وجَلَّ، لَا يَجِيءُ وَلَا يَذْهَبُ، وإِنَّمَا يَجِيءُ وَيَذْهَبُ الزَّائِلُ، وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الشَّهْرَ مُضَافٌ إِلَى الاسْمِ، والاسْمُ اسْمُ اللّه عَزَّ ذِكْرُهُ، وهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ القُرْآنَ جَعَلَهُ مَثَلاً وعِيداً» (الكافي: ج٤ /ص٦٩).

ليلة القدر قلب شهر رمضان:

ومما يزيد من مكانة هذا الشهر العظيم هو اشتماله على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر كما صرَّح بذلك القرآن الكريم، حيث قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ الف شَهْرٍ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، وقال عَزَّ مِنْ قائل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٣-٤).

وَروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّه اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللّه يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ، فَغُرَّةُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللّه عَزَّ ذِكْرُهُ وهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وقَلْبُ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةُ القَدْرِ، ونُزِّلَ القُرْآنُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَاسْتَقْبِلِ الشَّهْرَ بِالقُرْآنِ» (الكافي: ٤ / ٦٦).

شهر نزول الكتب السماوية:

لقد شَرَّفَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ شهر رمضانَ باختياره من بين الأشهر الأخرى لإنزال الكتب السماوية الخمسة فيه على أنبيائه العظام عليهم السلام، فقد أنزل اللهُ جَلَّ جَلالُه الصُحُفَ على النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، والتوراةَ على النبي موسى الكليم عليه السلام، والإنجيلَ على النبي عيسى روح الله عليه السلام، والزبورَ على النبي داود عليه السلام، والقرآنَ على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في شهر رمضان المبارك.

وَقد رُوِيَ عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «نَزَلَ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى البَيْتِ المَعْمُورِ، ثُمَّ نَزَلَ فِي طُولِ عِشْرِينَ سَنَةً، -ثُمَّ قَالَ- قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَ القُرْآنُ فِي ثَلَاثٍ وعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ» (الكافي: ٢ / ٦٢٩).

ما هو حَقُّ شهر رمضان علينا؟

لقد حَثَّ الإسلامُ على تكريم هذا الشهر العظيم، واغتنام ساعاته، وإحياء لياليه بالعبادة والصلاة والدعاء، ونهاره بالصيام والاجتهاد في مرضاة الله والعمل الصالح، كما أشارت الأحاديث الشريفة إلى ذلك، وقد رَوى أبو بصير رحمه الله عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «... شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّهُورِ، لَهُ حَقٌّ وحُرْمَةٌ، أَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ مَا اسْتَطَعْتَ» (الكافي: ٢ / ٦١٨).

بالصدفة المطلقة

كنت أعمل في مكتب عقاري، فكنت أصادف بعض الشيعة الوافدين من العراق إلى سوريا لزيارة السيدة زينب عليها السلام، وقد كلمني أحدهم وكان قادماً إلى المكتب يستأجر داراً للسكن، وقد أخبرني أنه يدرس في الحوزة، ولم أكن قد سمعتُ بهذا التعبير من قبل، فسألته ماذا تعني (الحوزة)؟ فوضح لي.

وسألني ماذا أعرف عن الشيعة؟ فقلت له: (لا أعرف إلا أنه مذهب من المذاهب الإسلامية وأنهم يقدسون سيدنا علياً وأهل بيته، ويرون أنه أفضل من كل الصحابة).

هذا ما أخبرته به فقط، مع أني كنت أخفي في قرارة نفسي ما كنت أسمعه من مشايخي ومن العوام من تشنيع على الشيعة، وذلك منعاً للإحراج، ولكنه بدأ يكلمني عن بعض الأمور الخلافية بين الشيعة والسنة، وقد كنت مندهشاً؛ لأن ما أسمعه منه لم أسمع به من قبل، وعندما رآني غير مصدق كلامه قال لي: ألست تقول بأنك تحب المطالعة وأنك لا مانع عندك من قراءة أي كتاب؟ فقلت: بلى، فنصحني بقراءة كتاب (المراجعات).

وقال لي: إن هذا الكتاب حوار بين شيخ سني وآخر شيعي، وأن كل ما فيه من كتب وصحاح أهل السنة.

وقد حاولتُ جاهداً أن أجد هذا الكتاب في المكتبات التي أعرفها في دمشق، ولكن عبثاً في هذه الفترة جلب لي شقيقي الكتاب (المئة الأوائل من النساء)، وقد كان قد قرأه واستوقفته خطبة السيدة زينب عليها السلام وهي في بلاط الطاغية يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك بعد واقعة كربلاء، ولم أكن أعلم عن هذه الحادثة شيئاً، ولم أسمعها من أحد من قبل، مع أني -كما قلت سابقاً- كنت منذ طفولتي أتردد إلى المساجد وأحضر حلقات

الدروس، ولكن لم أسمع عن هذه الحادثة.

وقد علمت بعد ذلك أن ما كنتُ أقرؤه كانت كتباً موجهة تحاول أن تمنع أن تصل إلينا مثل هذه الأمور.

البحث عن الحقيقة:

بعد قراءتي هذه الخطبة حاولت أن أبحث في الكتب عن واقعة كربلاء، ودهشت عندما قرأتها في تاريخ الطبري.

فسيدنا الإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة كما جاء في الحديث الشريف: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، قد قُتل هو وأهل بيته وأصحابه في هذه الحادثة أمام أعين المسلمين وسمعهم، وقاتلهم يزيد وجيشه، وهذا الطاغية كان خليفة المسلمين في ذلك الوقت، فهذه الحادثة جعلتني أصمم على أن أعرف كيف وصل هذا الطاغية إلى الحكم فتحكم بالإسلام والمسلمين وتجرأ على ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن حسن الحظ أن التقيت صدفة بأحد أصدقائي لدى خروجي من صلاة الجمعة وكان يحمل كتاباً، فقلت له: ما هذا الكتاب؟

فقال: كتاب عن الشيعة، وقالها (بنفور)!!.

فقلت له: هاته، وكم كانت فرحتي شديدة عندما قرأتُ عنوان الكتاب (المراجعات) بين السيد شرف الدين والشيخ سليم البشري، فهذا ما كنت أبحث عنه، وقد حاول صديقي منعي من أخذه بحجة أنه مختلف كما يعتقد، وأن شيخه قد نصحه بعدم قراءته، لذلك هو لم يقرأه ويريد أن يعيده للشخص الذي أعاره إياه.

فقلت له: لا عليك سوف أقرؤه بسرعة وأعيده إليك غداً.

وفعلاً، قرأت الكتاب وأنهيته في ساعة متأخرة من تلك الليلة، وقد أعدت قراءته لأتأكد مرة ثانية من حقيقة الروايات والأحاديث المثبتة في هامش الكتاب والتي استشهد بها السيد شرف الدين.

وقد قلت في نفسي: إن كانت هذه الروايات موجودة في كتب أهل السنة وتواريخها فلا يهم إن كان هذا الكتاب ملفقاً أو صحيحاً؛ لأن الغاية هي ما جاء فيه وليس غير ذلك.

وبالفعل، فقد تأكدت من وجود هذه الأحاديث في الصحاح وكتب التفسير والتاريخ، وكل ما قاله وقدم به السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله حجج باهرة لا يمكن نكرانها إلا على مَن لا يريد أن يرى ضوء الشمس.

وأذكر هنا حديثين نالهما الكثير من التعمية والتجاهل مع وجودهما في صحاح المسلمين وكتبهم المعتبرة:

١- حديث الغدير:

قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً بماء يدعى (خُمّاً) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، فأخذ بضبعي علي ورفع يديه حتى بان بياضُ إبطيه، وقال: «مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهم والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار».

وقد ذُكر هذا الحديث في كثير من كتب المسلمين، وبطرق عديدة وبألفاظ مختلفة تؤدي الغرض نفسه، وأجمع علماء السنة والشيعة على أنه كان بعد العودة من حجة الوداع.

٢- حديث الثقلين:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً: كتاب الله وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي».

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: كيف كانت البداية؟ لمحمد سليم عرفة)

ما أشبه القمر بالإنسان!!

نظرتُ إليه فرأيتُه بازغاً قد ملأ الأرضَ من نوره، معلّقاً فوقنا، لم يستند على شيء، كأنّه وزةٌ بيضاء تسبح في بحر مظلم متلاطم لا ساحل له، ابن الثالثة عشرة ليلة .

فقلتُ في نفسي متفكّراً (ما أشبه هذا القمر بالإنسان!!)، وأنا أرى جماله ونوره متأمّلاً العلاقة التي ربطت حياته بحياة الإنسان، وقارنتُ بينهما، فوجدتُ بعض المشتركات..

منها: أنهما (يولدان، ويكبران، ويشيخان، ويموتان).

ومنها: أنّ لكلّ من المراحل التي يمرّان بها يكسبان اسماً خاصّاً، فسبحان الخالق المبدع المصوّر.. وغيرهما كثير.

فلو جئنا للأولى فنجدهما:

(يولدان):

يولد القمر وهو هلال يُرتقب من قبل الإنسان، ويفرح بولادته، ويختلف حجم نوره من شهر إلى شهر شدّة وضعفاً، وكذلك يُولد الإنسان وهو طفل يُرتقب من قبل والديه، ويفرحان بولادته، ويختلف حجمه زيادة ونقصاناً.

و(يكبران ويشيخان ويموتان):

يبدأ نور القمر يزداد ليلة بعد أخرى، وكأنّه يطوي مرحلة الصبا بعد السابعة من عمره، حتّى يدخل في لياليه البيض وهي ريعان شبابه، وحينما يصل إلى الليلة الخامسة عشر من عمره فهو البدر بتمامه، يبدأ بعدها بالتنازل حتّى يصل إلى العرجون القديم، فيكون محاقاً وينهي دوره وحسابه من الشهر.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإنسان..

يبدأ مرحلة الرضاعة والنمو، ويصل إلى الحبو والصبا، ويدخل في مرحلة الغلام والمراهقة وهو في السنة الخامسة عشرة من عمره، ويتدرّج بالنضج والخشونة إلى مرحلة الشباب في الخامسة والعشرين من حياته، حتّى ينتهي إلى الأربعين وهي غاية النضوج والتعقل والحكمة، وبعد الأربعين يبدأ العد التنازلي إلى الكهل والشيخ، حتّى يصل إلى أرذل العمر، فيلفظ آخر أنفاسه، و﴿كُلّ مَنْ عَلَيها فَانٍ﴾.

فنجد هذا المخلوق المطيع مولاه كيف هو دائب بعمله، مخلص بخدمته، لا يعصي له أمراً، حيث يقول عنه وعن الشمس سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، وحيث أوقفه الله تعالى لخدمة الكرة الأرضية وسائر النجوم الكونية، وحيث تنتهي حياة الإنسان ينتهي هو كما في سورة القمر قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾.

وعلى الإنسان العاقل أن يتفكّر في خلق الله سبحانه، وينظر في الأنفس والآفاق، ويُشاهد هذا الكون المتناسق بحكمةٍ ودقةٍ لا متناهية، وكيف يسبح لخالقه، وهو باقٍ بطاعته، إذ هو المنعم عليهم بالوجود من العدم، فبدؤوا بطاعة الله وعاشوا وجودهم بتسبيح الله وختموه بطاعة الله..

فأين أنت أيها الإنسان من هذا كلّه؟!

خلقك من ضعف، وأعطاك قوّةً تمشي بها في الأرض..

فأين تسبيحك وطاعتك؟!

وأين خدمتك لبني جنسك؟!

عليك أن تختم حياتك بطاعة الله تعالى وقربه وجنّته، وبغير الجنة لا تقبل بأي ثمن.

الشيخ حسين مناحي

المرض
بين الابتلاء والنعمة

يغلب على سيرة الإنسان أنَّه لا يتوجه دائماً إلى النعم المفاضة عليه كماً وتنوعاً، ولا يلتفت إلى آثارها العظيمة التي تجعل من حياته ميسرة هانئة فتسهِّل له عملية الوصول إلى الله تعالى، وقد يرجع سبب الغفلة عن النعم وآثارها إلى اعتياده تلك النعم المستمرة فلا يرى فيها شيئاً غريباً يتطلّب التوقف عنده؛ بل حتى وإن التفت إلى ذلك عند أول النعمة تراه يعود إلى الغفلة عنها مع الوقت بألفتها واعتيادها...

ولعل نعمة العافية والسلامة من المرض من أكثر النعم (مجهولة القدر)، على الرغم من تأثيرها العظيم على مسيرة الإنسان إلى التكامل، وما أن يعتري نعمة العافية السلب أو الانتقاص عندها سيدرك الإنسان أي نعمة جليلة كانت عنده!! فيكون سبباً في إيقاظه وتوجهه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً﴾ (يونس: ١٢). وعليه، يمكن أن يكون ما وراء ابتلاء الله تعالى عبده بالأدواء والعلل هو لتربيته وإلفاته إلى قيمة ما أسبغه الله عليه من نعمة الصحة، فيصحح تعامله مع تلك النعمة ويتعاطى معها مثمِّناً شاكراً وإن لم يستطع حق الشكر.

ولبيان قيمة نعمة صحة البدن لم يجعل أمير المؤمنين عليه السلام في المفاضلة دونها إلّا مرض القلب سلباً، وليس فوقها إلَّا تقوى القلب إفاضةً، وإنّ من صحة البدن تقوى القلب، فقال: «أَلاَ وإِنَّ مِنَ البَلاَءِ الفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الفَاقَةِ مَرَضُ البَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلْبِ، أَلاَ وإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ المَالِ، وَأَفْضَلُ مِن سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ البَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوَى القَلْبِ» (نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده: ٤/ ٩٣، كلام رقم ٣٨٨).

وتكمن أيضاً وراء ابتلاء الله تعالى عباده المؤمنين بالمرض وفقدان السلامة البدنية مقاصد منها: التكفير عن السيئات والإسقاط من تبعات الذنوب رفعاً لعقوبة الآخرة، كما جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها: «جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ المَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ، وَلكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ» (نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده: ٤/ ١٢، حكمة ٤٢).

وقد تكون الحكمة في ابتلاء الله تعالى العبدَ المؤمن بالمرض، هو مزيد تكريم له ورفع درجات، فربمَّا تكون في الآخرة مراتب يحبُّ الله تعالى أن يرى عبده المؤمن فيها، ولمَّا كان ذلك المؤمن قاصراً عن بلوغها بعمله فيبتليه الله تعالى في بدنه وصحته، ويجعل من ذلك سبباً لبلوغ تلك المنزلة.

خطى الخزاعي

وله بيوسف الصديق أسوة

أصبح الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام من الأمور التي بلغ عليها الإجماع حد التواتر بين المسلمين، بل من الضروريّات التي لا يشوبها شك، فقد جاءت الأخبار الصحيحة المتواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى سيبعث في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت عليهم السلام يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وجاء أنّ ظهوره عليه السلام من المحتوم الذي لا يتخلّف، حتّى لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحد، لطوّل اللهُ عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يظهر.

وكيف وأنّى يتخلّف وعدُ الله عزّ وجلّ في إظهار دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون؟! وكيف لا يحقّق اللهُ تعالى وعدَه للمستضعفين المؤمنين باستخلافهم في الأرض وبتمكين دينهم الذي ارتضى لهم، وإبدالهم من بعد خوفهم أمناً، ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً؟!

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وآله».

وقد أجمع المسلمون على أنّ المهديّ المنتظر عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، وأنّه من وُلد فاطمة عليها السلام... فقد اعتقد الإمامية الاثنا عشرية ومعهم بعض علماء السنّة أنّ المهدي المنتظر قد وُلد فعلاً، وأنّه حيّ يُرزَق، لكنّه غائبٌ مستور.

وماذا تنكر هذه الأمّة أن يستر الله عزّ وجلّ حجّته في وقت من الأوقات؟ وماذا تنكر أن يفعل الله تعالى بحجّته كما فعل بيوسف عليه السلام، أن يسير في أسواقهم ويطأ بُسُطَهم وهم لا يعرفونه، حتّى يأذن اللهُ عزّ وجلّ له أن يعرّفهم بنفسه كما أذن ليوسف: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ (يوسف: ٩٠)؟ أوَلم يخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمّته الثقلين: كتاب الله وعترته، وأخبر بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض؟

وإذا كان اللهُ تعالى لم يترك جوارحَ الإنسان حتّى أقام لها القلبَ إماماً لتردّ عليه ما شكّت فيه، فيقرّ به اليقين ويبطل الشكّ، فكيف يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم؟! حاشاه وتعالى علواً كبيراً.

إعداد / شكري الياسري

(انظر: وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام، للميرزا محمد تقي الأصفهاني رحمه الله)

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب السادس من سلسلة (اللاهوت المعاصر)
وهو بعنوان:

الهرمنيوطيقا

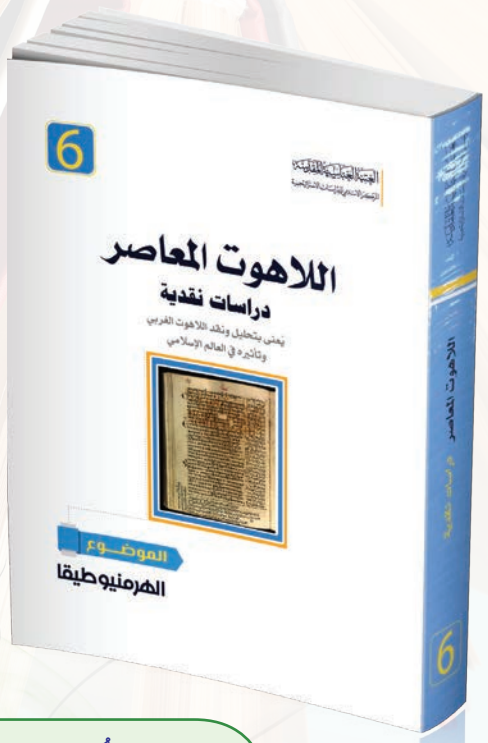

تأليف: مجموعة مؤلفين

ويُعنى الكتاب بموضوع في غاية الأهمّيَّة، ألَا وهو موضوع (الهرمنيوطيقا) الذي تناول مباني التيَّارات النسبيَّة الهرمنيوطيقيَّة بالنقد والتحليل، وتضمَّن مجموعةً من مختلف الآثار والنظريَّات لعددٍ من المفكِّرين الذين يتبنَّون مشارب فكريَّة متنوِّعة، حيث تمحورت مساعيهم البحثيَّة حول بسط شتَّى المسائل المرتبطة بالهرمنيوطيقا.

يُذكر أنّ الهرمنيوطيقا أو علم التأويل هو: علمٌ يُعنى بتفسير النصّ وفهمه، وقد شغلت الهرمنيوطيقا في مسار تطوُّرها (من الهرمنيوطيقا التقليديَّة، إلى الهرمنيوطيقا الرومنطيقيَّة، إلى الهرمنيوطيقا المنهجيَّة، والهرمنيوطيقا الفلسفيَّة) اهتمام الكثير من العلماء والمفكِّرين.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.